تاريخ الاستلام: 2019/09/30
تاريخ القبول: 2019/10/08

الثقافة البيئية حتمية نحو الاستدامة البيئية

Environmental culture is imperative to environmental sustainability

طلحة مسعود *
talhamessaoud@gmail.com
جامعة الجلفة
(الجزائر)

عيساوة وهيبة **
wahiaiss@yahoo.fr
جامعة الأغواط
(الجزائر)

بدران دليلة
dalilamouh@yahoo.fr
جامعة الأغواط
(الجزائر)

ملخص:

يقوم هذا البحث بتسليط الضوء على أهمية الثقافة البيئية في تحقيق الاستدامة البيئية، بهدف خلق سلوك بيئي ايجابي ودائم والإحساس بالمسؤولية اتجاه الأجيال المقبلة.

تشير نتائج البحث إلى ضرورة إعادة الإنسان علاقته الاستثمارية مع البيئة وأن استثماره كرأس مال مستديم يتحدد بتطبيق أسس الثقافة البيئية وأبعادها.

كلمات مفتاحية: البيئة، التنمية المستدامة، الثقافة البيئية، الاستدامة البيئية، السلوك البيئي.

Abstract:

This research highlights the importance of environmental culture in achieving environmental sustainability, with a view to creating positive, lasting and responsible environmental behavior toward future generations.

Research findings indicate that man must return his investment relationship with the environment and that his investment as a sustainable capital is determined by the application of the foundations and dimensions of environmental culture.

Key words : Environment, sustainable development, environmental culture, environmental sustainability, environmental behavior.

المؤلف المرسل: عيساوة وهيبة ، **الإيميل:** wahiaiss@yahoo.fr

المقدمة:

منذ فجر التاريخ والإنسان يسعى لتطوير حياته واستغلال ما حوله بما يحقق رغباته ويلبي حاجاته، مرتقيا من الضروريات إلى قمة الكماليات، وفي سبيل تحقيق هذه الغايات حدثت تدهورٍ البيئة بآثار سلبية لم تكن في الحسبان، وظهور مشكلات بيئية فرضت نفسها حديثا على الإنسان المعاصر وصارت تهدد حياته وتدمر مكتسباته، وقد أصبحت مظاهر هذا الخلل من أهم القضايا التي تناقش في الوقت الراهن. أكدت جميع المحاولات من دراسات ومؤتمرات وندوات عالمية التي تناولت هذه القضية أن المشكلات البيئية هي مشكلات سلوكية بالدرجة الأولى، وأن تغيير الاتجاه في المسار المضطرب للبيئية وتجاوز أزمتها ومشاكلها بالتغلب عليها يكون بتحسين تنشئة الإنسان الذي يعتبر الوسيلة والغاية في آن واحد، من خلال تعديل مواقفه من البيئة وترسيخ طرق ومعارف جديدة، تأخذ بعين الاعتبار التنمية المستدامة، وتكوين الاتجاهات والقيم نحو المحافظة على البيئة واكتساب سلوك إيجابي دائم، وهذا يتطلب ثقافة بيئية.

ومن هذا المنطلق، يأتي هذا البحث كمساهمة في ابراز مضامين وأبعاد الثقافة البيئية، بالإجابة على السؤال التالي: كيف يمكن أن تساهم الثقافة البيئية كركيزة وأن تكون حتمية نحو الاستدامة البيئية؟

2.أهداف البحث

يأتي هذا البحث في محاولة إعادة النظر في العلاقات المعقدة والدقيقة بين الإنسان وبيئته وتوضيح أهمية الثقافة البيئية في تحقيقها الاستدامة البيئية خاصة أن هذه الثقافة غائبة، الى جانب ابراز دورها كأساس للتنمية المستدامة في المجتمع المعاصر باعتبارها استراتيجية تلخص رؤية تربوية لتزويد الإنسان بالمعرفة والمهارة من أجل التعلم المستمر، ولمساعدته في إيجاد حلول جديدة لقضاياه البيئية والاجتماعية والاقتصادية، من أجل جعل العالم صالحا لمعيشة هذا الجيل والأجيال القادمة.

3. منهجية البحث

اعتمد البحث للإجابة على التساؤل المطروح وللوصول الى الأهداف التي يسعى اليها على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف وتشخيص موضوع الثقافة البيئية من مختلف جوانبه وأبعاده، وكذلك الوقوف على دورها كآلية في تدعيم استمرارية التنمية، وباعتبارها أحد الاستراتيجيات لتحقيق التنمية المستدامة.

4. تحديد مفاهيم الدراسة

1.4 مفهوم الثقافة البيئية:

إن مصطلح الثقافة البيئية من المصطلحات الحديثة ظهر من خلال الاهتمام بقضايا البيئة والتربية والثقافة التي تعمل على نشر الوعي البيئي أو التحسيس بقضايا البيئة كمدخل أساسي لإدراك مخاطر التلوث ولتغيير السلوكيات والذهنيات. وقد تعددت مفاهيمه مع رؤية موحدة وواضحة في تحديده ويظهر ذلك من خلال التعاريف التالية:

يعرف عبد الفتاح عفيفي الثقافة البيئية بأنها "نوع من التعليم غير النظامي يستهدف خلق الوعي البيئي أو التوعية البيئية وخلق رأي عام واع بقضايا البيئة"(عفيفي، 1996، ص ص227_228)، وبتعبير آخر فإن الثقافة البيئية هي عبارة عن تعليم غير رسمي يهدف إلى غرس قيم الحفاظ على البيئة، من خلال تحسيس الأفراد والمجتمع بأهمية البيئة كجزء لا ينفصل عن الإنسان والثقافة، وبالتالي فإن الوعي البيئي هو الإحساس بالمسؤولية وإدراك كيفية التعامل مع البيئة وصيانتها من الأخطار التي تهددها.

ويعرف روكاستل الثقافة البيئية على أنها "فهم أساسيات التفاعل بين الإنسان والبيئة بمكوناتها الحية وغير الحية، بحيث يتضمن هذا التفاعل الأخذ والعطاء بين الإنسان والنبات والحيوان" (روث،1998، ص 143).

يشير أحمد يحي عبد الحميد إلى أن الثقافة البيئية "محتوى يتضمن القيم والمبادئ والمعايير السلوكية التي تحدد اتجاهات الفرد في تعاملاته السلوكية مع الوسط المحيط به، بما يتفق مع ما هو مرغوبا فيه وما هو مرغوب عنه"(عبد الحميد،1998، ص 237).كما نجد تعريف آخر يحددها بأنها:"كل ما يعبر عن اكتساب للمكونات المعرفية والانفعالية والسلوكية والتي تسهم في تشكيل سلوك جيد،من خلال

تفاعله المستمر مع بيئته يجعل الفرد قادرا على التفاعل بصورة سليمة مع بيئته ويكون قادرا على نقل هذا السلوك للآخرين من حوله" (السعدي ،2008، ص 240).

بذلك تختلف الثقافة البيئية عن التربية البيئية في كونها عملية تربوية مستمرة، أي تجعل من قضية الحفاظ على البيئة مسألة مهمة لا ترتبط بيوم أو سنة، بل ترتبط بكل مراحل العمر من خلال التعليم غير الرسمي الذي يهدف إلى التحسيس والتوعية والتثقيف البيئي وكذا نشر الأخلاق البيئية في المجتمع.

وعليه فالثقافة البيئية تتضمن إعداد المواطن للقيام بدوره في مواكبة التغيرات البيئية العالمية ليصبح أكثر مشاركة في مواجهة المشكلات البيئية وإيجاد حلول تتصف بالإيجابية، وتزويد الأفراد بالمعارف البيئية الأساسية والاتجاهات البيئية المرغوب فيها، بحيث تمكنهم من الاندماج الفعال في بيئتهم التي يعيشون فيها في إطار المسؤولية البيئية المنشودة التي تحقق الحفاظ على البيئة من اجل الحاضر والمستقبل.

4. 2 مفهوم الاستدامة البيئية:

ان كلمة استدامة مأخوذة من استدامة الشيء أي طلب دوامه واستمراريته (ابن منظور،1956، ص 341).

يقوم مفهوم الاستدامة على ضمان المنفعة والاستهلاك مع مرور الزمن، ويتوقف هذا على التغيير في رصيد الموارد أو الثروة وارتفاع الرفاهية بين الأجيال، ويأتي مع ازدياد الثروة مع مرور الوقت وفي ظل وجود بدائل وإحلال محتمل بين الموارد على مر الزمن (صالحي،2008، ص87). ويضيف أن الاستدامة تتجلى من خلال تحقيق الاستدامة البيئية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية التي تتضمن تطور الكفاءة الاستخدامية للموارد وتزايد المقدرة الانجازية في تلبية الاحتياجات الحالية والمستقبلية (صالحي،2008، ص87).

تعتبر الاستدامة البيئية إحدى الركائز الأساسية للتنمية المستدامة التي تعني كمفهوم استغلال الموارد المتاحة لإشباع احتياجات الأجيال المعاصرة مع الحفاظ على حقوق الأجيال اللاحقة والأخذ بعين الاعتبار أثر النظم الاجتماعية والتكنولوجيا في الحد من قدرة البيئة الطبيعية على توفير احتياجات الحاضر والمستقبل.

وتعني التنمية المستدامة بيئيا: "التنمية ذات القدرة على الاستمرار والتواصل في استخدامها للموارد الطبيعية وخاصة الزراعية والحيوانية والمائية والمحافظة على تكامل الإطار البيئي في تنظيم الموارد البيئية والعمل على تنميتها في العالم، مما يؤدي إلى مضاعفة المساحات الخضراء على الأرض"(أبو المعاطي،2012، ص229).

إن فكرة التنمية المستدامة في هذا البعد البيئي تدعم القدرة والتحكم في استمرار الموارد الطبيعية والمحافظة عليها عند الاستخدام من خلال:(المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة،2002، ص119).

- ✓ المحافظة على الموارد المتجددة بالدرجة الأولى كالزراعة والحيوانات.
- ✓ أهمية تكامل النظام البيئي وتنميته في العالم.
- ✓ مضاعفة المساحات الخضراء على الأرض.
- ✓ استخدام أقل قدر ممكن من الطاقة والموارد

يتضح أن الاستدامة في البعد البيئي تتعلق بالحفاظ على الموارد المادية والبيولوجية مثل الاستخدام الأمثل للأراضي الزراعية والموارد المائية في العالم، وذلك من خلال الأسس التي تقوم عليها التنمية المستدامة من حيث الاعتبارات البيئية وهي:

- ✓ مراعاة تكوين مخلفات لا تتعدى قدرة استيعاب الأرض لهذه المخلفات أو تضر بقدرتها على الاستيعاب مستقبلا.
- ✓ إيجاد مصادر متجددة مثل التربة، المياه، الهواء، ومصادر غير متجددة مثل المحروقات.

وهذه المصادر المتجددة يجب الحفاظ عليها عن طريق:

- ✓ حماية الموارد الطبيعية.
- ✓ الحفاظ على المحيط المائي.

- ✓ صيانة ثراء الأرض في التنوع البيولوجي.
- ✓ حماية المناخ من الاحتباس الحراري.

وفقا لما سبق نستنتج أن التنمية المستدامة لا تركز فقط على الجانب البيئي بل تشمل أيضا الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، ويمكن وصف هذه الأبعاد بأنها مترابطة ومتكاملة في إطار تفاعلي يتسم بالضبط والتنظيم والترشيد للموارد، ويمكن التعامل مع هذه الأبعاد على أنها منظومات فرعية لمنظومة التنمية المستدامة وكفالة الاستدامة البيئية.

وعليه فالاستدامة البيئية تقوم على:

- ✓ عدم تجاهل الضوابط والمحددات البيئية.
- ✓ عدم حصول دمار واستنزاف الموارد الطبيعية.
- ✓ قدرة البيئة الطبيعية على توفير احتياجات الحاضر والمستقبل.

5. أهداف الثقافة البيئية وأهميتها

إن الإلمام بالمشكل البيئي يكون من شتى الجوانب الفنية، السياسية الاجتماعية والثقافية وأن يتبع معالجته **طريقتين:** تتمثل الطريقة **الأولى** في دراسة الأخطار الناجمة عنه التي تؤثر في سير النسق البيئي وفي الصحة البشرية، وأما الطريقة **الثانية** يتم التعرض للمشكل البيئي من خلال الفعالية الإرسالية وما تقتضيه من تدارك والتعايش في هذا الوسط ومن الأخطار التي تصيب عضوية الإنسان.

وتعتمد هذه العملية على الثقافة البيئية والتي نشير إليها بأنها حصيلة معرفية تكتسب عن طريق التلقين والخبرة الشخصية. فالثقافة البيئية تهتم بالتوعية والتحسيس المستمر لجميع الأفراد مهما كان عمرهم وجنسهم وأينما تواجدوا بأهمية البيئة، والمحافظة على المحيط من أجل الحفاظ على صحة الإنسان وكذا وجود وبقاء الكائنات الأخرى سليمة حفاظا عليها كمكون رئيسي وهام في الطبيعة من جهة، وحفاظا على التوازن البيئي من جهة أخرى. ولا تتوقف الثقافة البيئية عند هذا الحد بل تهدف إلى أن يتمتع الأفراد بجمال الطبيعة وسحر المحيط مما يؤثر على التوازن النفسي لديهم فتكون علاقة محبة ووئام، وتعاون في إطار قيم سامية تؤطرها روح المواطنة.

كما تهدف الثقافة البيئية إلى تطوير الوعي البيئي وخلق المعرفة البيئية الأساسية بغية بلورة سلوك بيئي ايجابي ودائم، والذي هو بمثابة الشرط الأساسي كي يستطيع كل شخص أن يؤدي دوره بشكل فعال في حماية البيئة وبالتالي المساهمة في الحفاظ على الصحة العامة،بإكساب المواطن المهارات البيئية وتوظيفها وتنميتها بالتفكر الناقد والتطبيق العملي للمعلومات لمواجهة التحديات البيئية، والوقاية الاحتياطية من المشاكل البيئية المستقبلية والتي قد يمكن تداركها،بالإضافة إلى دورها في تزويد الفرد بالمعرفة وطرق التفكير وأساليب العمل وأنماط السلوك المختلفة في تعاملهم مع البيئة، فمن خلالها تتحقق نشأة مواطن بتمتع بالالتزام البيئي، والذي يحتم عليه إتباع ما هو صواب وتجنب ما هو خطأ دون وجود رقابة خارجية عن سلوكه وترسيخ قيم المشاركة في حماية البيئة وصيانتها، ليصبح السلوك البيئي جزءا لا يتجزأ من أخلاق الإنسان وثقافة المجتمع،"وهنا تكمن أهمية الثقافة البيئية والسعي الدؤوب لتطويرها بغية نشرها وإنضاجها لتتحول بذلك إلى مجال خاص مهم وقائم بذاته،بهدف تنشئة أجيال بعقول جديدة تعي مفهوم الثقافة البيئية وتعمل على تطبيقها،وعليه فمن خلال الثقافة البيئية يمكن إحداث تغييرات في طرق التفكير والسلوك البيئي عند المجتمع بحيث يتصرف كل شخص فيه وكأنه صاحب قرار ناضج" (الجبور ، 2011، ص 113).

تساهم الثقافة البيئية في إعداد المواطن بيئيا وصولا إلى تنمية الحساسية البيئية التي تنتج عنها مسؤولية بيئية تؤدي إلى الارتقاء بسلوك الأفراد، وتكوين الأخلاق البيئية التي تحد من السلوكيات السلبية وتدفعها إلى الاتجاه الصحيح، فهي تجعل مسؤولية الفرد اتجاه البيئة والمتمثلة في احترامها والعمل على حمايتها وصونها من كل المخاطر والمشاكل المحدقة بها، ليست مرتبطة دائما بوجود لافتة أو تحذير أو إشعار بل مرتبطة بشعور الفرد.

وبذلك فالثقافة البيئية تأخذ بعدين:

- **الأسلوب الوقائي:** وهو العمل على حدوث تلافي المشكلات البيئية والحد من تأزمها، ويتأتى ذلك من خلال السلوكات الرشيدة والممارسات الإنجابية نحو البيئة، ولا بتوقف ذلك على المستوى الفردي وحسب بل لابد أن يمس أيضا مستوى الجماعة من خلال النصح والإرشاد والتوجيه.

-**الأسلوب العلاجي:** محاولة معالجة المشكلات البيئية بغرض التخفيف منها أو إزالتها وبتم ذلك على المستوى الفردي والجماعي.

تبرز أهمية الثقافة البيئية باعتبارها مجال يحوي جميع التصرفات والممارسات والسلوكيات الناتجة من طرف الفاعل الاجتماعي(المواطن)، فتحسيس المواطن بأهمية الحفاظ على البيئة، من خلال توعيته بالخطورة الناجمة من ممارسته العشوائية المضرة بالبيئة وإنماء فيه الحس البيئي، يكون من خلال الثقافة السليمة التي يتخذها في سلوكاته وأفعاله وأعماله هي في حد ذاتها قمة الوعي والإدراك "الثقافة البيئية تهدف إلى تمكين الإنسان من

إدراك أنه كائن مؤثر في الكيان البيئي ومتأثرا به وأنه جزء لا يتجزأ منه، ويتوقف مدى حسن استغلاله للبيئة

والمحافظة عليها على نوعية نشاطه، بالتمعن بأهداف التربية البيئية ومضمونها التعليمي عن البيئة(المعرفة)

والتعلم من البيئة(المهارات)والتعلم من أجل البيئة (مواقف قيم وسلوك)"(اليونسكو، 1992، ص 1).

6. دور الثقافة البيئية في دعم التنمية المستدامة

يعتبر الحق بالتمتع ببيئة سليمة والارتقاء بجودة الحياة مقومان أساسيان ومتلازمان لتحقيق التنمية المستدامة التي ينشدها الجميع، ويمر تحقيق التنمية المستدامة عبر معرفة أفضل للبيئة، من هذا المنطلق أصبحت الثقافة السبيل الأمثل لتحقيق هذا الهدف، لأنها تشكل وسيلة لمقاربة المسائل التي تطرحها البيئة الاجتماعية والطبيعية والتنموية بشكل عام.

إن الثقافة عندما تتشكل تأخذ بعدا في الواقع تتحول عبر تصرفات الأفراد والجماعات إلى معايير وقيم التي يتبناها الفرد في سلوكياته، كما يمكنها أن تشكل ضابطا وباعثا لتعزيز المرغوب وكف غير المرغوب وأن تجعل من السلوك مطابق للقيم، وتشكل الثقافة ضمن النسق الاجتماعي العام نسقا فرعيا متميزا ومستقلا، لكنه يتفاعل مع بقية الأنساق الفرعية الأخرى ويتطور معها وبها،كما تقوم الثقافة بتكوين جملة الطرق والمعايير التي تحكم رؤية الإنسان للواقع، ومن هنا تتسع رقعة الثقافة بأبعاد شاملة ومستدامة ذات علاقة بكل مكونات البيئة الاجتماعية المحلية والإقليمية والعالمية.

فالثقافة تعد طريقة الحياة التي يعتمدها المجتمع لإشباع حاجاته ،وهنا تظهر طبيعة علاقة الثقافة والمجتمع مع البيئة التي يعيش فيها ويستعمل طاقتها،فكلما كان هناك وعيا بأهمية المحيط الطبيعي وبكيفية استثمار موارده وليس استغلالها كلما كانت هناك رؤية مستقبلية واعية عن تداعياتها أي استهلاك مفرط لهذه الموارد،كلما كانت الثقافة بالبيئة علاقة متوازنة تأخذ بعين الاعتبار حاجات المجتمع مع المحافظة على سلامة البيئة واستمرار تجددها،وهذا الوعي بدوره يعتمد على المنظومة الفكرية وقيمها وعاداتها التي أنتجها المجتمع تجاه قضايا البيئة وكيفية استثمارها والتي تحدد طريقة تفاعل المجتمع مع محيطه البيئي والاجتماعي.

والثقافة البيئية هي الثقافة التي تعمل على تنمية السلوك والاتجاهات إلى جانب تأكيدها على فهم العلاقات المتبادلة بين الإنسان والبيئة وهو ما يذهب إليه عاشور الطائي بقوله:"تعد الثقافة البيئية أنجع الأساليب لتطوير سلوك الإنسان بعد فهم هذا السلوك ومعرفة جوانبه المتعددة والمختلفة، ولما كانت البيئة تتميز بحدوث تغيرات وطفرات عميقة ومستمرة فينبغي للتربية البيئية أن تستوعب التغيير، لذا يجب أن تتسم بطابع الاستمرار والتطلع إلى المستقبل"(الطائي،عبد علي ،2010، ص 63).إلا أن الثقافة البيئية تفقد جانبا من نجاعتها إن لم تكن سندا داعما للتنمية المستدامة، فشمولية الفعل الثقافي والتربوي لا تتحقق إن ظل الفعل مقتصرا على تمكين الناشئة من الحصول على المعارف والمعلومات في بعدها الاكاديمي ولم يتعدى إلى تنشئتهم على المواطنة وتمكينهم من اكتساب مختلف مهارات الحياة اليومية وفي مقدمتها تدركهم على الإسهام في تحقيق مقومات التنمية المستدامة عبر ما يتخذونه من مواقف وتأتونه من سلوكات يومية، فلا تنمية من دون ثقافة وثقافة ولا من دون تنمية.

أصبح من الضرورة معالجة المشكلات البيئية وتنمية الوعي البيئي نحو حماية البيئة وإعداد جيل واع ببيئته الطبيعية والاجتماعية،حيث حقق الإنسان على مدى وجوده على سطح الأرض ومن خلال المراحل التطورية التي مر بها تقدما كبيرا استناداً لما هو عليه اليوم من الرقي والحضارة وما حققه من تقدم علمي وتقني،ومع ذلك ونتيجة للسلوك الخاطئ الذي يتفاعل من خلاله مع البيئة يسهم بشكل أو بآخر في الإخلال بتوازن نظامها فكانت الآثار السلبية والتي تجلت في العديد من المشكلات البيئية كالتصحر والتلوث وانحسار الغطاء النباتي،ونقص الموارد الطبيعية وغيرها من المشكلات البيئية التي نشأت عن سوء استخدام الإنسان لبيئته. وهو ما يذهب اليه عبد الفتاح عفيفي بأن "قضية الوعي البيئي ترتبط أشد الارتباط بالثقافة بمفهومها الواسع عند علماء الأنثربولوجيا، بوصف هذا الوعي جزء من الثقافة السائدة التي تعمل كموجه عام لسلوك الإنسان (عفيفي ،1996، ص217).

يكون الوصول إلى استدامة الوجود البيئي وهو الاتجاه الذي سيتخذ اليوم من أجل المستقبل ذات طبيعة أكثر شمولية،بتغيير النماذج العقلية للبشر في وسط عالم معوم بالاعتماد على الثقافة البيئية من أجل التنمية المستدامة كاستراتيجية تلخص رؤية تربوية، تسعى إلى إيجاد توازن بين الرخاء الإنساني الاقتصادي والتقاليد الثقافية واستدامة الموارد الطبيعية البيئية لتزويد الإنسان بالمعرفة والمهارة من أجل التعلم المستمر ولمساعدته في إيجاد حلول جديدة لقضاياه البيئية والاجتماعية والاقتصادية،من أجل جعل العالم صالحا لمعيشة هذا الجيل والأجيال القادمة، وتفعيل الاستدامة والعمل على أن تكون غاية.

إن الثقافة البيئية أساس للتنمية المستدامة في المجتمع المعاصر على اعتبار أن حماية البيئة والعناية بها بعد من أبعاد التنمية مهمة وثيقة الارتباط بوعي الإنسان وثقافته البيئية،ولهذا طرحت التنمية المستدامة باعتبارها نهج حياة وأسلوب معيشة ونظرية تقوم على التفكير بطريقة شمولية متكاملة،مرتبطة ضمن مجموعة من العلاقات والتفاعلات بين الاعتبارات الاجتماعية والأساليب الاقتصادية والتكنولوجية والبيئة الطبيعية بحيث تؤدي إلى مشاركة السكان طواعية ،وبطريقة مسؤولة مما يتطلب إيجاد وتطبيق أطر أخلاقية معينة، تقوم وفق عملية تغير وتعديل في سلوك الإنسان المسبب الأول لهذه المشكلات البيئية لفهم العلاقات والقوانين التي تنظم البيئة. لذلك من الأهمية إيجاد رادع ذاتي ينبع من داخل الإنسان وتنمية هذا الرادع الداخلي وهذه القناعة الذاتية لحماية البيئة، بتطوير القدرات وتزويد الأفراد بالخبرات والمعارف والمهارات الضرورية وسلوكيات تقوم على أساس الإحساس بالمسؤولية إزاء البيئة بجميع جوانبها الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية،وبالتالي يجعل الثقافة البيئية كأداة رئيسية لنشر المعرفة حول المشكلات البيئية المحلية والوطنية والعالمية وأحد الاستراتيجيات لتحقيق التنمية المستدامة ويدعم استمرارية التنمية، مع المحافظة على البيئة لتلبية احتياجات الحاضر دون الإخلال بالقدرة على تلبية احتياجات المستقبل.

ولتحقيق هذا الأمر يكون من خلال تكوين رأس المال البشري المحافظ على البيئة والمحقق للتنمية المستدامة،بصناعة الإنسان الهادف الذي يحل محل التصرفات المبرمجة اللاواعية وأنماط التنمية الاستهلاكية التي لا تهتم إلا بالجوانب المادية للحياة،وتفعيل الجوانب الروحية مع إعادة النظر في العلاقات المعقدة والدقيقة بين الإنسان وبيئته وباستخدام موارد الأرض والإحساس بالمسؤولية اتجاه الأجيال المقبلة، وهذا يمثل جانبا مهما من الوعي بالمشكلات البيئية التي تحتاج إلى وقت طويل لتتشكل وتتبلور وتتخللها عملية نضج وأنسنة شخصية أجيال الحاضر لتشترك في نظام العلاقات المتبادلة المعقدة وتتضامن مع بيئتها،وتتحمل كامل المسؤوليات التي تلقيها عليها قدرة لا تكاد تكون لها حدود للتأثير في الطبيعة، ويدرك اليوم حدود مواردها ولتصنع سلوك ويتكون فيها في الوقت نفسه مستقبل المجتمع،لأنه بتكون الفرد يتطور المجتمع، وبتكون أجيال الحاضر، تتطور أجيال المستقبل(كارسون،2000، ص10).

من جانب آخر، فالثقافة البيئية تهدف إلى إعادة بناء العقل وتحكيمه على أساس الفهم والإدراك فتجعل من العقل حكما وحاكما، سواء ما يهدد كيانه أو ما يهدد وجوده بتهديد الطبيعة"هدف الثقافة البيئية هو تكوين المواطن والعمل على إيصال الفهم بمدى تعقد الظواهر الطبيعية. فالتعلم البيئي مجال تربوي يكون من أجل التفكير والمقاومة الذاتية بحاجة إلى تعليم، كما أن البيئة ليست سلسلة من الممنوعات، الإنسان ليس دائما هو المعتدي والطبيعة ليست دائما محل اعتداء" (صديق، 1992، ص 26).

فالثقافة البيئية تقوم ببناء الوعي البيئي عن طريق انتهاج أسلوب التعليم، هذا التناول المزدوج بين الوسيلة والهدف تجعل المعلومة البيئية سهلة وفي متناول المتلقي بالرغم من احتواء الثقافة البيئية على المعلومة، إلا أنها تلجأ إلى طرق التدريس والتفكير والتدريب والنشاط لكي تحقق الأهداف المرجوة، كما أنها تتولى مهام الإرشاد والوعظ بالأهداف التي تترجاها والتي تدخل في إطار القيم والأخلاق والمواطنة البيئية.

لهذا نجد أن التربية والتعليم يهتم بالإنسان كمواطن في المقام الأول، تأتي لتجسيد مبدأ حياتي يتمثل في المعاشرة والتعايش، هذا ما يجعلها تتصدر مكانة الدفاع والبناء للفكرة الكونية_ المواطنة البيئية_ إقناع مواطن المستقبل بأن الإنسان والطبيعة مرتبطان بتضامن في ديناميكية مستمرة ومتطورة، الهدف هو مواجهة التربية لتحمل المسؤولية سواء من حيث ثقلها أو الوعي بمدى ممارسة هذه المسؤولية على كافة المستويات المحلية والدولية. (Tomé, 1991, p67)

ومن مبادئ التنمية المستدامة أن تقوم على مشاركة المجتمع لأنه لا يمكن أن تتحقق الاستدامة أو انجاز أو تطور نحوها من دون مشاركة أو دعم المجتمع بكافة شرائحه، كما تقوم على السلوك الوقائي والسلامة البيئية، ففي بعدها البيئي تهدف إلى حماية البيئة وصيانتها من خلال تحقيق التوازن بين التنمية والبيئة والعلاقة بين التنمية المستدامة والبيئة وثيقة، إذ تمثل حماية البيئة الهدف الأول في برامج التنمية المستدامة. كما ترتبط التنمية المستدامة بعدة خصائص، الخاصية الأولى هي أنها تمثل ظاهرة عبر جيلية، أي أنها عملية تحويل من جيل إلى آخر، وتعد المجالات المتعددة خاصية ثالثة مشتركة حيث تتكون التنمية المستدامة من ثلاثة مجالات على الأقل: اقتصادية، بيئية، اجتماعية وثقافية.

يعد تعميق الثقافة البيئية من العوامل الأساسية في الاستدامة البيئية تهدف إلى حمايتها والحفاظ عليها كونها تشكل الأرضية والأساس الذي تقوم عليه.فمن خلال عمليات التوعية والتحسيس المستمرة والتأكيد على أهمية البيئة وضرورة المحافظة على المحيط والتوازن البيئي في إطار القيم التي ترتكز عليها روح المواطنة، فهي تهدف إلى تطوير الوعي البيئي وخلق المعرفة البيئية الأساسية بغية بلورة سلوك بيئي ايجابي ودائم، هو بمثابة الشرط الأساسي كي يستطيع كل فرد أن يؤدي دوره شكل فعال في حماية البيئة.

وعليه فالثقافة البيئية تتضمن إعداد المواطن للقيام بدوره في مواكبة التغيرات البيئية العالمية ليصبح أكثر مشاركة في مواجهة المشكلات البيئية وإيجاد حلول تتصف بالإيجابية،وتزويد الأفراد بالمعارف البيئية الأساسية والاتجاهات البيئية المرغوب فيها،بحيث تمكنهم من الاندماج الفعال في بيئتهم التي يعيشون فيها في إطار المسؤولية البيئية المنشودة التي تحقق الحفاظ على البيئة من اجل الحاضرة والمستقبلية،وباعتبار الثقافة البيئة بصفتها ثقافة في السلوك الاجتماعي المتحضر تهدف بالدرجة الأولى إلى تنمية سلوك الأفراد والسكان في الاتجاه الذي لا يتجاهل البيئة ما دام العائد البيئي هو مصدر رخائهم وضمان استمرارهم في الوجود.

وعليه فان معالجة المشكلات البيئية تنطلق من مجتمع يستطيع أن يعي الأخطار المحدقة به وبالأجيال اللاحقة، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال غرس قيم ثقافية وسلوكية تستطيع أن تتفاعل ايجابيا.

7.خاتمة:

تقوم الثقافة البيئية على إكساب المواطن المهارات البيئية وتوظيفها وتنميتها بالتفكر الناقد والتطبيق العملي للمعلومات لمواجهة التحديات البيئية، والوقاية الاحتياطية من المشاكل البيئية المستقبلية والتي يمكن تداركها،بالاضافة إلى دورها في تزويد الفرد بالمعرفة وطرق التفكير وأساليب العمل وأنماط السلوك المختلفة في تعاملهم مع البيئة،فمن خلالها تتحقق نشأة مواطن يتمتع بالالتزام البيئي دون وجود رقابة خارجية عن سلوكه، وترسيخ قيم المشاركة في حماية البيئة حتى يصبح السلوك البيئي جزءا من أخلاق الإنسان وثقافة المجتمع. كما تعد الثقافة البيئية من العوامل الأساسية في الاستدامة البيئية تهدف إلى حمايتها والحفاظ عليها كونها تشكل الأرضية التي تقوم عليها من خلال التوعية والتحسيس المستمرين والتأكيد على أهمية البيئة وضرورة المحافظة عليها في إطار القيم التي ترتكز عليها روح المواطنة وخلق سلوك بيئي ايجابي.

وقد توصل البحث الى نتائج نوضحها فيما يلي:

- من الضروري أن يعيد الإنسان النظر في علاقته الاستثمارية مع البيئة في ظل المشكلات البيئية التي تواجهه باتخاذ مواقف جديدة، وايجاد تصرفات جديدة لحصر ومنع انتشارها.

- التغير العلائقي في الأخذ والعطاء بين الطبيعة والإنسان يقوم على إعادة بناء العلاقة على أساس كون الإنسان هو رأس مال مستديم، وأن مصيره مرهون بتنمية مستدامة تأخذ على عاتقها المشكلات التي تهدد سلامة الكون والبشر.

- يتحدد استثمار الإنسان كرأس مال مستديم بتطبيق الأسس وأخذ بعين الاعتبار الأبعاد التي تقوم عليها الثقافة البيئية باكتساب المعارف، المهارات، المواقف، تنمية الوعي والسلوك، تغيير المعتقدات الثقافية، وتنمية الأفراد في إطار المسؤولية البيئية المنشودة التي تحقق الحفاظ على البيئة من اجل الحاضر والمستقبل.

- إن طبيعة التعاطي مع الثقافة البيئية هي التي تحدد تداعياتها على صيرورة المجتمع سواء بالإيجاب أو السلب، لأن المتتبع بطريقة علمية لمفاهيم الحفاظ على البيئة من شأنه بناء مجتمع صحي.

وفقا لنتائج البحث يمكن أن نضع بعض الاقتراحات التالية:

- السعي الدؤوب لتطوير أهمية الثقافة البيئية ونشرها وإنضاجها لتتحول إلى مجال خاص مهم وقائم بذاته.

-تعميق الثقافة البيئية لأنها عامل اساسي في الاستدامة البيئية من خلال عمليات التوعية والتحسيس المستمرة والتأكيد على أهمية البيئة، وضرورة المحافظة عليها في إطار القيم التي ترتكز عليها روح المواطنة.

-ضرورة مشاركة ودعم المجتمع بكافة شرائحه لتحقيق أو انجاز او تطور نحو الاستدامة البيئية.

8 قائمة المراجع:

.المؤلفات:

- ابن منظور، جمال الدين مُحَّد ابن مكرم، (1956)، لسان العرب، الجزء الخامس عشر، لبنان، دار صادر.
- أبو المعاطي علي ماهر، (2012)، الاتجاهات الحديثة في التنمية الشاملة_معالجة محلية ودولية وعالمية لقضايا التنمية، سلسلة مجالات وطرق الخدمة الاجتماعية، الكتاب الثامن، مصر، المكتب الجامعي الحديث.
- الجبور، سناء مُحَّد، (2011)، الإعلام البيئي، الأردن، دار أسامة.
- الطائي، اياد عاشور، عبد علي، محسن، (2010)، التربية البيئية، لبنان، المؤسسة الحديثة للكتاب.
- السعدي، حسن مُحَّد محي الدين، (2008)، دراسات في العلوم الانسانية وقضايا البيئة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- عبد الحميد، أحمد يحي، (1998)، الأسرة والبيئة، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.
- عفيفي، السيد عبد الفتاح، (1996)، بحوث في علم الاجتماع المعاصر، القاهرة، دار الفكر العربي.
- كارسون، ر، (2000)، الربيع الصامت، سلسلة كتب البيئة، لبنان، دار الحمراء للطباعة والنشر.
- المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، (2002).
- اليونسكو، (1992)، التربية السكانية، سوريا، دمشق.
- Tomé George Henriette, (1991), Education relative à l'environnement, PUF, L'éducateur.

- **المقالات:**
- روث، تشارلز، (1998)، الثقافة البيئية جذورها وتطورها واتجاهاتها في التسعينات، ترجمة عبد الله خطايبة، هديل مُحَّد الفيصل، مجلة التعريب، العدد 15، ص ص 140-173.
- صديق حسن، حسن مُحَّد، (1992)، التربية البيئية، الفلسفة والأهداف، مجلة التربية، العدد 101، ص ص 23_ 42.
- **المداخلات:**
- صالحي، صالح، (07_08 /04/ 2008)، التنمية الشاملة المستدامة والكفاءة الاستخدامية للثروة البترولية في الجزائر، الملتقى الدولي حول التنمية المستدامة والكفاءة الاستخدامية للموارد المتاحة، جامعة فرحات عباس، الجزائر.